تصويرة نادرة للمُستشرق روبرت كليف تُوثق للمشهد الحسيني بكربلاء مُؤرخة بمنتصف القرن ١٣هـ/ ١٩م

د. ربيع أحمد سيد أحمد[١]

مُقدّمة

تُركّز هذه الورقة البحثيّة على المشهد الحُسيني بكربلاء في ضوء تصويرة نادرة ومُهمّة للمُستشرق روبرت كليف[٢]، رُسِمتْ عام ١٨٥٠م؛ وقد رُسِمتْ بواقعيّةٍ شديدة، بل وأمكن التعويل عليها في معرفة العناصر المعماريّة والفنيّة الدارسة وقت تنفيذ اللوحة قياسًا بالموجود الآن.

وهو ما تُركّز عليه هذه الورقة البحثية؛ وتُوضح أهمية لوحات المُستشرقين والصُور الفوتوغرافية في توثيق التُراث الثقافي المادي في كافة بُلدان العالم.

وتسعى الورقة البحثيّة للخروج بنتائج مُهمّة تُفيد في بيان أهميّة لوحات المُستشرقين، وبالتحديد هذه اللوحة المُهمّة في توثيق مشهد الإمام الحسين بكربلاء؛ وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تصاوير المُستشرقين المرسومة.

[١]- أستاذ التصوير الإسلامي المُساعد، كلية الآثار، جامعة الفيوم، مصر.

[٢]- البروفيسور روبرت كليف (**Robert Gleave**) هو مستشرق وأستاذ للدراسات الإسلامية والفقه الإسلامي في جامعة إكسيتر (**University of Exeter**) بريطانيا، ويُعد من أبرز الباحثين المهتمين بالفكر الإسلامي والشريعة، تركّز بحثه وتدريسه على تاريخ الشريعة الإسلامية، ولا سيّما في المجالات النظريّة القانونيّة (أصول الفقه)، ومعتقد الشيعة والقانون والعنف في الفكر الإسلامي، المذهب الشيعي، ولا سيّما النظريّة الشيعيّة القانونيّة والسياسيّة.

مدينة كربلاء

ذكرها الجوهري[١] في الصحاح؛ وابن منظور[٢] في لسان العرب بقولهما: «وكربلاء موضع، وبها قبر الحسين بن علي(عليه السلام)». وذكرها الاصطخري[٣] بقوله: «وكربلاء من غربي الفُرات فيما يُحاذي قصر ابن هُبيرة»[٤].

وأقدّم ذِكر لموضع كربلاء في المصادر العربية ورد أثناء الفُتوحات الإسلامية الأولى، إذ أقام في أرضها خالد بن الوليد أيامًا، وذلك عند فتحه الحِيرة سنة ١٢ هـ[٥]. وورد ذِكرها عند ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية بقوله: «وكربلاء مدينةٌ تقع في غربي الكوفة، وفيها مشهد الحسين بن علي، وفي موقعها استُشهِد الحُسين مع جميع آله وذويه تقريبًا»[٦].

ومدينة كربلاء بالمدّ تُطلق على اسم علم لبلدةٍ من ديارِ عِراق العرب، واقعةٌ في البرِّ بعيدة عن الفرات، وكانت فيما سلف اسم قطعة من أرض فيها قرية بجانبها المزارع؛ وفي اشتقاق كلمة كربلاء آراءٌ عديدة منها:

أوّلاً أنها مأخوذة من كلمة كربل، وهو نباتٌ له نور أحمر مُشرق، يُقال إنه الحماض؛ وقيل إنها مُشتقّة من الكربلة، وهي الرخاوة في القدمين، وقِيل ثالثًا أنها من الكربلة بمعنى المشي في الطين، ويُقال جاء مُكربلاً كأنه يمشي في الطين، وقيل إنها من

[١]- الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣١٨.

[٢]- ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٤٦٢.

[٣]- الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، المسالك والممالك، ص٢١٠.

[٤]- قصر ابن هبيرة على اثني عشر فرسخًا من بغداد كان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ابتناه في أيام مروان بن محمد بن مروان؛ وابن هبيرة يومئذ عامل مروان على العراق وأراد البعد من الكوفة؛ بين قصر ابن هبيرة، وبين معظم الفرات مقدار ميلين إلى جسر على معظم الفرات يقال له: جسر سورا. (اليعقوبي حمد بن إسحاق، أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان، ص١٤٥).

[٥]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٧٣.

[٦]- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٢٩.

الكربلة بمعنى الخوض في الماء، والخليط، وقيل إنها من الكربلة بمعنى تهذيب الحِنطة، وتنقيتها من القسطل، كالغربلة. وكربلاء الحالية تختلف عن كربلاء القديمة؛ وقد ورد ذكرها في مجلة المقتبس بقوله: «ذكر لي ثقات أنّ كربلاء الحالية التي فيها قبر الحسين بن علي، وهي غير كربلاء القديمة التي كانت المزارع في ربضها، حين ورد إليها الحسين، بلّ إن كربلاء القديمة واقعةٌ في الجنوب الشرقي من البلدة الحالية، ويُطلق عليها القوم اسم كربلاء بهاء، وذكر آخرون أنها واقعةٌ في الشمال الغربي من كربلاء الحالية مما يلي أرض القرطة، وهي اليوم مكان مُرتفع يُسمّى بإصطلاح الناسِ »العرقوب«؛ ويبعد عن موقعها قبر الحُرّ بن يزيد بنحو سبعة آلاف متر؛ وأرضها من أملاك بحر العلوم، وهي أسرةٌ شريفةٌ من كربلاء»[١].

وذكرها ابن بطوطة في الرحلة بقوله: «ثم سافرنا إلى مدينة كربلاء مشهد الحُسين بن علي؛ وهي مدينة صغيرةٌ تحفّها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفُرات، والروضة المُقدّسة داخلها، وعليها مدرسةٌ عظيمةٌ، وزاوية كريمةٌ؛ فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحُجاب، والقُومة، ولا يدخلُ أحدٌ على إذنهم، وهي من الفضة، وعلى الضريح المُقدّس قناديل الذهب والفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير»[٢].

استشهاد الحُسين بن علي عليهما السلام بكربلاء

أورد ابن كثير الدمشقي هذه الحادثة في البداية والنهاية بقوله: «ثم جاء شمر... حتى أحاطوا بالحسين، وهو عند فسطاطه، ولم يبق معه أحد يحول بينهم وبينه، فجاء غلام يشتدّ من الخيام كأنه البدر، وفي أذنيه درّتان، فخرجت زينب بنت علي لتردّه فامتنع عليها، وجاء يحاجف عن عمه فضربه رجل منهم بالسيف فاتقاه بيده فأطنها سوى جلدة، فقال: يا أبتاه، فقال له الحسين: يا بني، احتسب أجرك عند الله، فإنك تلحق بآبائك الصالحين. ثم حمل على الحسين الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينًا وشمالاً، فيتنافرون عنه كتنافر المعزى عن السبع، وخرجت أخته

[١]- كرد، محمد علي، مجلة المقتبس، نُسخة إلكترونية موافقة للمطبوع، المكتبة الشاملة، العدد ٨١، ص٢٨.

[٢]- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج٢، ص٥٧.

زينب بنت فاطمة إليه، فجعلت تقول: ليت السماء تقع على الأرض، وجاءت عمر بن سعد فقالت: يا عمر، أرضيت أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر، فتحادرت الدموع على لحيته وصرف وجهه عنها، ثم جعل لا يُقدِم أحد على قتله، حتى نادى شمر بن ذي الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كل جانب للحسين وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي، فطعنه بالرمح فوقع، ثم نزل فذبحه وحز رأسه، ثم دفع رأسه إلى خولي بن يزيد. وقيل: إن الذي قتله شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة)، وقيل رجل من مذحج، وقيل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وليس بشيء، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط. والأول أشهر. وقال عبد الله بن عمار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى انذعروا عنه، فوالله، ما رأيت مكسورًا قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشًا منه ولا أمضى جنانًا منه. والله، ما رأيت قبله ولا بعده مثله. وقال: ودنا عمر بن سعد من الحسين، فقالت له زينب: يا عمر، أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها.

وقال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال: جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول: أعلى قتلي تحابون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدًا من عبادِ الله أسخط عليكم بقتله مني، وأيمُ الله إني أرجو أن يُكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم الله لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم. قال: ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكن كان يتّقي بعضهم ببعض دمه، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قَتْلِه، حَتَّى نَادَى شَمِرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ ماذا تنتظرون بقتله؟ فتقدم إليه زرعة بن شريك التميمي فضربه بالسيف على عاتقه، ثم طعنه سنان بن أنس بن عمرو النخعي بالرمح، ثم نزل فاحتزّ رأسه ودفعه إلى خولي. وقد روى ابن عساكر في ترجمة شمر بن ذي الجوشن، وذو الجوشن صحابي، قيل اسمه شرحبيل، وقيل عثمان بن نوفل، ويقال ابن أوس

بن الأعور العامري الضبابي، بطن من كلاب، ويُكنّى شمر بأبي السابغة. ثم روى من طريق عمر بن شبة: ثنا أبو أحمد حدثني عمي فضيل بن الزبير عن عبد الرحيم بن ميمون عن محمد بن عمرو بن حسن. قال: كنّا مع الحسين بنهري كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: »كأني انظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي« وكان شمر قبّحه الله أبرص»[١].

ونظرًا لأهمية مدينة كربلاء من الناحية الدينية والتاريخية؛ فقد سعى العديد من المُستشرقين لزيارتها، والكتابة عن تاريخها، وتُراثها، وتوثيق بعضِ معالِمها، إمّا عن طريق الفُرشاة قُبيل اختراع التصوير الداجيري، أو من خِلال التصوير الداجيري؛ ومن هؤلاء المُستشرقين بيدرو تكسيرا، وكارستن نيبور، وجيمس سلك بكنغهام، وروبرت كليف، ونولدكه، وهرتزفيلد الذي قام بتوثيق الأثر بالكاميرا الخاصة به. وسوف نُركّز هنا على التصويرة النادرة التي رسمها المُستشرق البريطاني روبرت كليف لمشهد الإمام الحُسين عليه السلام بكربلاء.

المُستشرق روبرت كليف في مشهد الإمام الحُسين عليه السلام بكربلاء

تصويرة روبرت كليف لمشهد الإمام الحُسين بكربلاء (لوحة ٨)

اسم اللوحة: مشهد الإمام الحُسين بكربلاء.

المُصور المُستشرق: البريطاني روبرت كليف (١٨٢٧-١٩٠٢م) **Robert Clive**.

تاريخ اللوحة: ١٨٥٠م.

المصدر: اللوحة ضمن ألبوم بعنوان: **Sketches between the Persian Gulf and the Black Sea.** قام بنشره ديكنسون 1852 **Dickenson Bros.**

رابط الموقع الإلكتروني:

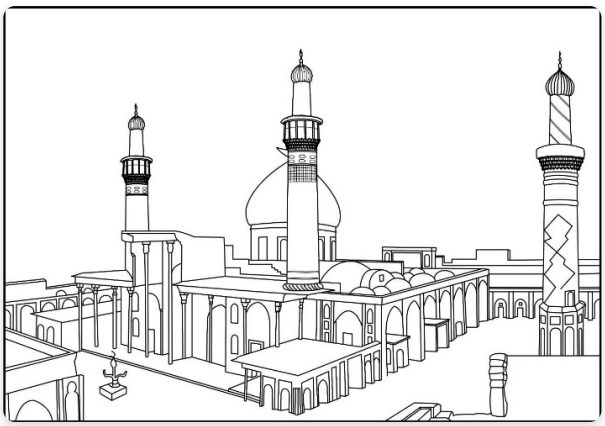
[١]- ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٨.

-https://www.splrarebooks.com/collection/view/sketches-between-the-persian-gulf-and-the-black-sea

(Accessed 23- 11 - 2022).



(لوحة ٨) تصويرة روبرت كليف لمشهد الإمام الحُسين عليه السلام بكربلاء، ١٨٥٠م، اللوحة ضمن ألبوم بعنوان: Sketches between the Persian Gulf and the Black Sea. قام بنشره ديكنسون Dickenson Bros 1852.



شكل (١) تفريغ لتصويرة المستشرق روبرت كليف لمشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، من عمل الباحث.

وصف اللوحة

تمُثّل اللوحة مشهد الإمام الحُسين بكربلاء، وقد اتخذَ المُصور روبرت كليف زاوية يتضح من خلالها العديد من التفاصيل المعمارية للمشهد؛ فتظهر القبة التي تعلو التركيبة، والقبر المُقدّس، كما تظهر المآذن، والأروقة (شكل ١)، وهو ما سنعرض له بالتفصيل:

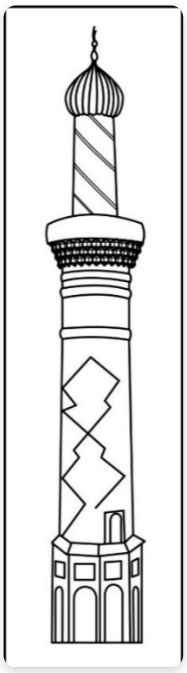
المآذن الثلاث للمشهد

تكمن أهمية هذه التصويرة، في وجود المآذن الثلاث للمشهد؛ وقد تعرّضت واحدة من هذه المآذن للتهدّم، وهي مئذنة العبد أو مئذنة مُرجان.

مئذنة العبد (شكل ٢)

شُيّدت هذه المئذنة عام ٩٨٢هـ، وتعرّضت للهدم والسقوط من قِبل مُديرية الأوقاف عام ١٩٣٧م، وتظهر المئذنة في تصويرة روبرت كليف، وتبدأ هذه المئذنة ببدن بقاعدة مُثمّنة من أسفل (من القاعدة)؛ وقوام زخارف هذا البدن دخلات ضحلة معقودة بعقود بعقد نصف دائرية، يعلوها دخلات مُربعّة، ثمّ تنتهي القاعدة بشطف مائل للداخل، وتمّت زخرفة هذا الطابق ببلاطات خزفية باللون البني الفاتح؛ ليبدأ البدن الثاني (بدن المأذنة) وهو بدن أسطواني مُزخرف بأشكال تُشبه الورقة النباتية الثلاثية بخطوط بارزة، والبدن مزيّن بزخارف هندسية تمثّلت بخطوط منكسرة شكّلت ما يشبه المعيّنات غير المنتظمة)، وتمّت زخرفة هذا الطابق ببلاطات خزفية باللون البني الفاتح، وزُخرِف بدن الدورة الثالثة بأشرطةٍ بارزة، وينتهي البدن بثلاث أشرطة بارزة للخارج لتتوج بثلاثة صفوف من المقرنصات والتي حملت شرفة المؤذن)، ثم يعلو ذلك الطابق الثالث من المئذنة فوق الشُرفة (ليستقرّ فوقها رقبة المأذنة، وهي رشيقة زُيِّنت بخطوط هندسية منكسرة شكّلت صفوفاً من المعيّنات المنتظمة، الظاهر أنها اشتملت على كلمات الواضح منها لفظ الجلالة «الله»، ولا يُستبعد أن تكون بقية المعيّنات اشتملت على كلمات، وهي «محمد» و«علي» إن لم يكن يشتمل

كلّ معيّن على اسم من أسماء الأئمّة الاثني عشرية، وهو متعارف جدًا في تزيين المراقد المقدسة حتى اليوم)، وهو عبارة عن بدن أسطواني أقلّ سُمكًا، وأقلّ ارتفاعًا من الطابق الواقع أسفله؛ وقوام زخارفه أشكال مُعيّنات مُزخرفة بزخارف هندسية، (وتُوِّجت المأذنة بجوسق تمثّل بقبيبة بصلية مُفصّصة)، يخرج منها قائم معدني مُثبَّت به ترس من اثنتي عشرة رأسًا تُشير إلى الأئمة الاثني عشر.



شكل (٢) مئذنة العبد، بمشهد الإمام الحسين بكربلاء، تفصيلة من لوحة روبرت كليف، أُنشأت عام ٩٨٢هـ، وتعرّضت للهدم، تظهر هنا في اللوحة، من عمل الباحث.

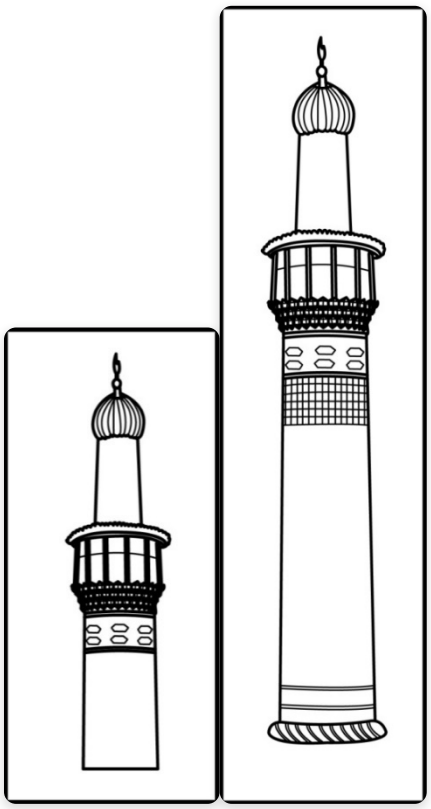
أهمية تصويرة المُستشرق روبرت كليف للمشهد الحُسيني بكربلاء

تكمن أهمية تصويرة روبرت كليف، في أنها تُعدّ واحدة من الوثائق المُهمة من منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، والتي تُعطينا تفاصيل كاملة ودقيقة عن النمط المعماري للمئذنة الثالثة، والتي تعرّضت للهدم، ولم تعد

موجودة، فيُمكن التعويل على لوحة روبرت كليف في بيان التفاصيل المعمارية، وعمل توثيق **(Documentation)** لهذا الأثر المُهم.

المئذنتان الباقيتان (شكل ٣)

المئذنتان تأخذان مسقطًا أسطوانيًّا، وتتكوّن كلّ مئذنة منهما من طابقين يفصل بين الطابقين شرفة مُستديرة تخصّ المُؤذّنين، وتبدأ كل مئذنة منهما بقاعدة تندمج مع واجهة البناء وبالتحديد مع الواجهة الجنوبية للحضرة الحُسينية، وتبرز عنها بعض الشيء، بقاعدة تأخذ واجهتها جزء من دائرة، ثم يظهر الطابق الأوّل، وهو عبارة عن بدن أسطواني يتّسع من أسفل، ويستدقّ كلّما اتجهنا لأعلى، وينتهي هذا الطابق ببروز عبارة عن ثلاث حطّات من المقرنصات، ثم يعلو حطّات المُقرنصات شُرفة المُؤذّن، وأسفل شرفة المُؤذّن تُوجد مجموعة من الأشرطة الكتابية داخل بحور، ولا تظهر هذه الكتابات في التصويرة هنا؛ ويكتنف شرفة المُؤذّن مجموعة من الأعمدة الخشبية، ويتّصل بها سياج خشبي لحماية المُؤذّن الذي يعتلي سطح المئذنة، ويُتوِّج هذه الشُرفة رفرف خشبي مائل لحماية المُؤذّنين من حرارة الشمس في الصيف، ومن المطر في الشتاء، ثم يبدأ الطابق الثاني، وهو أقل ارتفاعًا وسُمكًا من الطابق الأوّل، وينتهي هذا الطابق بجوسق يأخذ الشكل البصليّ، يعلوها قائم معدني، ينتهي بترس مُكوّن من اثنى عشر رأسًا إشارة للأئمة الاثني عشر. وتتشابه المئذنة الثالثة تمامًا مع هذه المئذنة.



شكل (٣) المئذنتين الباقيتين، بمشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، تفصيلة من لوحة روبرت كليف.

الأروقة المُحيطة بالقُبة

الرواق الخارجي في الجهة الغربية (شكل ٤)

يظهر في تصويرة روبرت كليف الرواق الغربي لمشهد الإمام الحُسين بكربلاء، ويمتدّ هذا الرواق جهة الغرب من قبّة المرقد، وكان هذا الرواق يُعرف برواق الرأس «أي رأس الإمام الحسين»، وذلك لقُربه من الموضع الذي يُقال إنّ رأس الإمام الحسين موجود فيه، كما يُطلق على هذا الرواق اسم «رواق السيد إبراهيم المُجاب»[١]، ويمتدّ

[١]- هذا الرواق يُعرف برواق إبراهيم المجاب نسبة إلى مدفن السيد إبراهيم بن محمد بن العابد بن الإمام موسى الكاظم، ويُعرف بالمجاب لحادثة مشهورة، وكان قد قدِم كربلاء سنة ٢٤٧هـ، واستوطنها إلى وفاته إلى أنّ دُفِن بها،

هذا الرواق من الشمال إلى الجنوب موازيًا للرواق الغربي، وكما يبدو في تصويرة روبرت كليف، فإن هذا الرواق يتكوّن من بائكة من ستة عقود مدبّبة ضخمة وكبيرة تسير من الشمال للجنوب، وترتكز هذه العقود على أكتاف بارزة، وتمّ تقسيمها إلى سبعة مناطق مُربعة تحمل خمسة قباب ضحلة ترتكز على مُثلّثات كروية **(Spherical Triangle Pendentives)**.

ويكتنف الضلع الغربي ثلاث إيوانات عميقة، وهي تمُثّل المداخل الرئيسية من الناحية الغربية، والتي تُشرف على الحرم، أمّا الثلاث إيوانات الأخرى، فيغلق عليها مصاريع خشبية، ويُغشّيها أحجبة معدنية. وقد استُخدمت هذه الحجرات كمدافن لبعض الشخصيات المهمّة من العُلماء، وكبار رجال الدين، والفقهاء[١]. وقوام تسقيف هذا الرواق عدد من القباب الضحلة **(Shallow Domes)**، تظهر بجلاء في تصويرة روبرت كليف.

وعلى قبره تركيبة من البرونز، ويمرّ به الزوار لزيارة مشهده. وقيل إنّ هذا الرواق بناه ابن شاهين، وبقي هذا المسجد الذي بناه بجوار الرواق، حتى تمّ ضمّه إلى الصحن في عهد أحد السلاطين الصفويين، بعد أن حصلوا على فتوى تُجيز ذلك. (آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس، ص٨١؛ خالد، حازم، مساجد آل البيت، ص٢٥). ويذهب الشيخ محمد صادق الكرباسي عند حديثه عن مشهد إبراهيم المجاب بقوله "وكان البدء في تجديد هذا المشهد سنة ١٤٣٢هـ، وتمّ التجديد عام ١٤٣٤هـ، وذلك من قبل الهيئة الإيرانية المُختصّة بالعتبات المُقدّسة، وذهب إلى أنه ليس ممن حضروا كربلاء. وفي عام ١٢١٨هـ (وهو التاريخ الذي يسبق تنفيذ روبرت كليف لهذه اللوحة) قام السيد علي الطباطبائي وذلك تنفيذًا لوصية أوصاه بها السيد محمد مهدي الشهرستاني وذلك عام ١٢١٦هـ، بوصل الرواق الغربي بالرواق الشمالي، فأصبح مُجمل الرواق كُله مفتوحًا على بعضه، ويدور حول الروضة الحسينية، وبذلك وقع مرقد السيد إبراهيم المجاب داخل الرواق في الزاوية الشمالية الغربية منه. (الكرباسي، تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره)، الجزء الثاني، الجزء الثامن، ص٦٧).

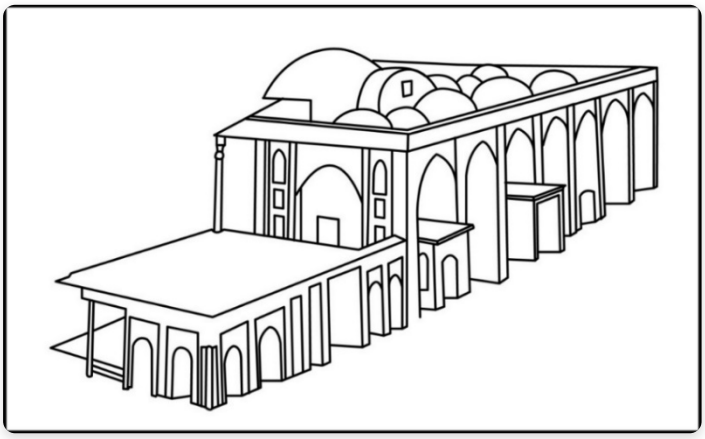
[١] - عن الوصف المعماري باستفاضة راجع: عبد السلام، ياسر، المساجد الضريحية بالعراق (دراسة أثرية لروضات الأئمة في بغداد - كربلاء - الكاظمين) مع مُقارنتها بمثيلاتها بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، المُجلّد الأول، ص٢٧٦.

- Campo, Juan Eduardo, Encyclopedia of Islam, Infobase Publishing, 2009, P.423.

- Rizvi, Manzoor, Unique Sacrifice of Imam Hussain for Humanity, Lulu.com, 2014, P.65.

- Razaq Raj, Kevin A Griffin, Religious Tourism and Pilgrimage Management, 2nd Edition: An International Perspective, CABI, 2015, P.239.

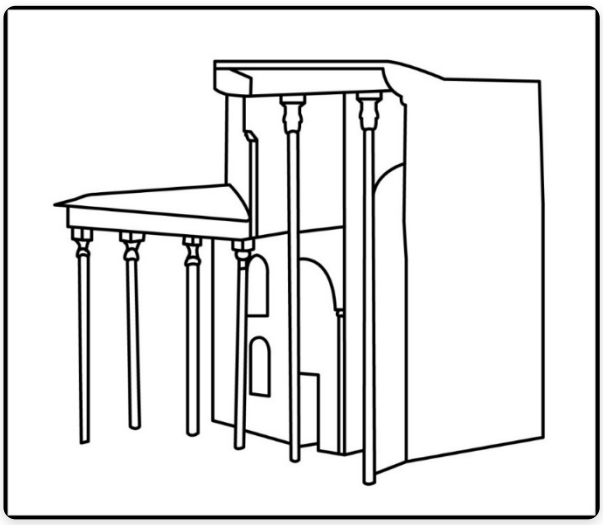
- Pandey, Akhil, The Quest - Inspired and Relentless Search for the True Knowledge, Culture & Values, Bloomsbury Publishing, 2019, P.65.



شكل (٤) الرواق الخارجي بالجهة الغربية، بمشهد الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، تفريغ عن لوحة روبرت كليف، من عمل الباحث.

المدخل الرئيس (شكل ٥)

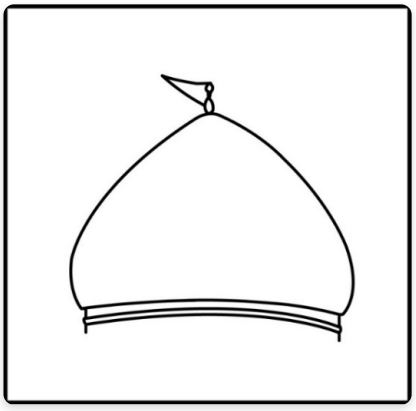
ويقع هذا المدخل في منتصف الواجهة، وقد عمل المعمار على إبرازه عن سمت الواجهة، وقد ظهر بارتفاع عن بقية أجزاء الواجهة (الجزءان الواقعان عن يمين المدخل الرئيس ويساره)، ويظهر المدخل في تصويرة روبرت كليف؛ ويتقدّمه عمودان طويلان يحملان واجهة المدخل، وعن يمين البائكة ويسارها صفّ من الأعمدة تحمل سقفًا مُسطّح (**Flat Roof**)، وخلف هذا الرواق تظهر فتحات الأبواب للحضرة الحُسينية، وهي عبارة عنّ دخلات ضحلة تُتوّجها عُقود مُدبَّبة، وقد فتح المعمار بالجزء السُفلي منها فتحة باب مُستطيلة، كما تظهر المُضاهيات في التصويرة، والمدخل الرئيس تكتنفه المئذنتان (سبق وصفهما بالتفصيل).



شكل (٥) المدخل الرئيس لمشهد الإمام الحسين عليه السلام، كربلاء، من عمل الباحث.

القُبة الرئيسية (شكل ٦)

ويُطلق عليها قُبة المرقد، وقد ظهرت بوضوح في تصويرة روبرت كليف، وتظهر رقبة القبة هنا، وقد فتح المعمار بها مجموعة من النوافذ، والمضاهيات لإضاءة المشهد، ثم تُتوّجها خوذة القبة، والتي تأخذ الشكل البصلي، وقدّ جاءت في التصويرة باللون الذهبي، ويكتنفها قبتان تظهر إحداهما هنا، وهي أقل ارتفاعًا من القبة الرئيسيّة.



شكل (٦) خوذة قُبة المرقد، كربلاء، من عمل الباحث.

النتائج والتوصيات

أوّلًا: تُعدّ لوحة المستشرق روبرت كليف من اللوحات المُهمة للمشهد الحسيني، ومن الوثائق القوية على وجود عناصر دارسة، منها مئذنة العبد، والتي أُنشِئت عام ٩٨٢هـ.

ثانيًا: عملية توثيق **(Documentation)** للمشهد الحسيني بكربلاء؛ بل وللآثار المعمارية بالعراق من الأمور المُهمّة، والضرورية؛ وتتمثّل عملية التوثيق في التعويل على ما ورد في المصادر العربية، ولوحات المستشرقين، والتصوير الداجيري، وكرّاسات دائرة الآثار العراقية، وصور حديثة، ثم جرى توثيقها باستخدام الطائرات بدون طيّار، وذلك للحفاظ على هذه الآثار، ومن ثمَّ يُصبح من المُمكِن بل ومن الضروري حفظ هذه النماذج الرقمية ثلاثية الأبعاد **(Digital 3D Models)**، في قاعدة بيانات مركزية تُمكِّن المُستخدمين من الوصول إليها، والاستفادة منها؛ ونُعوِّل عليها نحن كآثاريين للحِفاظ على هذا الموروث الثقافي، والعمل على صونه؛ والاستفادة من قاعدة البيانات هذه في حالات صون الأثر وترميمه.

لائحة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيّة

١. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة الغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

٢. ابن كثير الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ(، البداية والنهاية، دار السعادة، مصر.

٣. ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٤. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥. اليعقوبي، حمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

٦. الكرباسي، تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره)، دائرة المعارف الحسينية، ٢٠١٥م.

٧. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (المكتبة الشاملة - نُسخة مُوافقة للمطبوع)، (د. ت).

٨. كرد محمد علي، (ت ١٣٧٢هـ)، مجلة المقتبس، نُسخة إلكترونية موافقة للمطبوع، المكتبة الشاملة، العدد ٨١.

٩. عبد السلام، ياسر، المساجد الضريحية بالعراق (دراسة أثرية لروضات الأئمة في بغداد – كربلاء – الكاظمين) مع مُقارنتها بمثيلاتها بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، المُجلّد الأول، ٢٠٠٥م.

١٠. آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٦م.

١١. خالد، حازم، مساجد آل البيت، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٧م.

المراجع الأجنبيّة

1. Campo, Juan Eduardo, Encyclopedia of Islam, Infobase Publishing, 2009.

2. Rizvi, Manzoor, Unique Sacrifice of Imam Hussain for Humanity, Lulu.com, 2014.

3. Razaq Raj, Kevin A Griffin, Religious Tourism and Pilgrimage Management, 2nd Edition: An International Perspective, CABI, 2015.

4. Pandey, Akhil, The Quest - Inspired and Relentless Search for the True Knowledge, Culture & Values, Bloomsbury Publishing, 2019.